

التعليق على تفسير القرطبي (34) (البقرة) 42) - الثلاثاء 12-01-2012

5441هـ

عبدالكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - [00:00:00](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم - [00:00:35](#)

قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تدون وما كنتم تكتمون قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم فيه خمس مسائل الاولى قوله تعالى انبئهم باسمائهم - [00:01:05](#)

امره الله ان يعلمهم باسمائهم بعد ان عرضهم على الملائكة ليعلموا انه اعلم بما سألهم عنه تنبيها على فضله وعلو شأنه وكان افضل منهم بان قدمه عليهم واسجدهم له وجعلهم تلامذته وامرهم ان يتعلموا منه - [00:01:33](#)

وحصلت له رتبة الجلال والعظمة بان جعله مسجودا له مختصا بالعلم الثانية مسألة تفضيل الملائكة على البشر او تفضيل صالح البشر على الملائكة لا سيما الانبياء والرسل سلخ خلافية طويلة الذهول - [00:02:03](#)

كثيرة الادلة ومنازع العلماء فيها متباينة ولكل قول دليله والمؤلف رحمه الله تعالى يذكر الاختلاف هنا ثم ننظر الراجح منها نعم الثانية في هذه الاية دليل على فضل العلم واهله. وفي الحديث وان الملائكة لتضع اجنحتها - [00:02:34](#)

في ظل طالب العلم اي تخضع وتتواضع وانما تفعل ذلك لاهل العلم خاصة من بين سائر عيال الله لان الله تعالى الزمها ذلك في ادم عليه السلام وتأدبت بذلك الادب - [00:03:14](#)

وكلما ظهر لها علم في بشر وضعت له وتواضعت وتذلت اعظاما للعلم واهله. ورظا منهم بالطلب له والشغل به هذا في الطلاب منهم فكيف بالاحبار فيهم والربانيين منهم جعلنا الله منهم وفيهم انه ذو فضل عظيم - [00:03:36](#)

استدرنا ابن القيم رحمه الله على فضل العلم فضل العلماء لان الله اشهد اهل العلم على اعظم مشهود به وهو شهادة ان لا اله الا الله التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم - [00:04:07](#)

استشهدهم على الوهيتي بعد الملائكة وفي هذا اشارة يعني في تقديم الملائكة على اولي العلم لاحد القولين كما سيأتي نعم الخلق والعباد بالله هذا في حديث واحبهم اليه واقربهم منه انفعهم لعياله - [00:04:34](#)

قابل للتحسيني الناس كلهم الثالثة اختلف العلماء في هذا الباب المؤمن ما عندك من اختلف العلماء من هذا الباب اي ما افضل الملائكة اي ما افضل الملائكة اعظموا ادم على قولين - [00:05:19](#)

قوم الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة والاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة وذهب اخرون الى ان الملائكة الاعلى افضل احتج ما فضل الملائكة بانهم عباد مكرمون - [00:06:01](#)

لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب. ولا اقول لكم اني - [00:06:27](#)

وفي البخاري يقول الله عز وجل من ذكرني في مآ ذكرته في مآ خير منهم وهذا نص وهذا المآ الذي ذكرهم الملائكة ما في غيره

العهد سمعت استغفر الله ونتوب اليه - [00:06:59](#)

واحتج من فضل بني ادم بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم البرينة الهمز من برأ الله الخلق وقوله عليه ما في قراءة ورش الهمس النبيون ويهمز المؤلف معروف - [00:08:07](#)

مغاربة على قراءة ورش وقوله عليه السلام وان الملائكة لتضع اجنحتها لظل طالب العلم. الحديث اخرجه وبما جاء في احاديث من ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة ولا ولا يباهى الا بالافضل. والله اعلم - [00:08:44](#)

وقال بعض العلماء ولا طريق الى القطع بان الانبياء افضل من الملائكة ولا القطع بان ملائكة خير منهم لان طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله او اجماع الامة وليس ها هنا شيء من ذلك - [00:09:18](#)

الها للقدرية والقاضي ابي بكر رحمه الله. حيث قالوا الملائكة افضل قال واما من قال من اصحابنا والشيعة ان الانبياء افضل لان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم هيو فيقال لهم المسجود له لا يكون افضل من الساجد - [00:09:43](#)

الا ترى ان الكعبة مسجود لها والانبياء والخلق يسجدون نحوها هذا الكلام الكعبة مسجود اليها لا مسجود لها والمسجود له هو الله جل وعلا وابو بكر الذي مر ذكره القاضي - [00:10:13](#)

باقي الان لانه هو اللي تكلم في هذه الموضوعات نعم ثم ان الانبياء خير من الكعبة باتفاق الامة ولا خلاف ان السجود لا يكون الا لله تعالى. لان السجود عبادة. والعبادة لا تكون الا لله - [00:10:38](#)

فاذا كان كذلك فكون السجود الى جهة لا يدل على ان الجهة خير من الساجد العابد وهذا واضح وسيأتي له مزيد بيان في الاية بعد هذا الرابعة قوله تعالى اني اعلم غيب السماوات والارض دليل على ان احدا لا - [00:11:13](#)

نعلم من الغيب الا ما اعلمه الله كالانبياء او من اعلمه من اعلمه الله تعالى المنجمون والكهان وغيرهم كذبة. وسيأتي بيان هذا في الانعام ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو - [00:11:41](#)

الخامسة قوله تعالى واعلم ما تدون اي من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها حكاه مكي والماوردي. وقال الزهراوي ما ابده هو بدارهم بالسجود لادم وما كنتم تكتمون. قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد ابن جبير. المراد ما كتبه ابليس - [00:12:13](#)

في نفسه من الكبر والمعصية قال ابن عطية وجاء تكتمون للجماعة والكاظم واحد في هذا القول على تجاوز واتساعها كما يقال لقوم قد جنى سفيهم منهم انتم فعلتم كذا اي منكم فاعله - [00:12:46](#)

وهذا مع قصد تعنيف ومنه قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في صحيح البخاري في تفسير سورة انا انزلناه في متن الصحيح والعرب تؤكد فعل الواحد بظهير الجمال - [00:13:14](#)

العرب تؤكد فعل الواحد بظهير الجمع ذكره البخاري في صحيحه نقلنا عن ائمة اللغة لانه اذا اتى في كلام يتعلق باللغة غالبه عن ابي عبيد نظرائه نعم وانما ناداه منهم عبينة وقيل الاقرع - [00:13:43](#)

وقالت طائفة الابداع ابن حصن وقالت طائفة الابداع والمكتوم ذلك على معنى العموم في معرفة اسرارهم وظواهرهم وقال مهدي بن ميمون كنا عند الحسن فسأله الحسن بن دينار ما الذي - [00:14:11](#)

كتمت الملائكة قال ان الله عز وجل لما خلق ادم رأته الملائكة خلقا رجب وكانهم دخلهم من ذلك شيء قال ثم اقبل بعضهم على بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهكم من هذا المخلوق ان الله لم يخلق خلقا الا كنا اكرم - [00:14:43](#)

وما في قوله ما ما تدون ان ينتصب باعلم على انه فعل ويجوز ان يكون بما ان يكون بمعنى عالم وتنصب بهما فيكون مثل حواج بيت الله. وقد تقدم - [00:15:15](#)

قوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم. فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين فيه عشر مسائل الاولى قوله تعالى مسألة التفضيل من الملائكة والصالحين من بني ادم الترجيح فيها - [00:15:46](#)

في صعوبة الادلة متكاثرة ومتعادلة والمكلف يهمله منها ان يسعى نجاة نفسه وان يكون من صالح بني ادم وكونه افضل من الملائكة او دون يشرب لذلك ولا يلتفت اليه لان فيه نوع تزكية للنفس - [00:16:15](#)

يسعى لتكمي النفس بالاعمال الصالحة نعم الاولى قوله تعالى واذ قلنا اي اذكر واما قول ابي عبيدة ان اذ زائدة فليس بجائز لان اذ

ظرف وقد تقدم وقال قلنا ولم يقل قلت لان الجبار العظيم يخبر عن نفسه بفعل الجماعة تفخيما - [00:16:49](#)

واشادة بذكره والملائكة جمع ملك. وقد تقدم وتقدم القول ايضا في ادم واشتقاقه فلا معنى لاعادته وروي عن ابي جعفر بن القعقاع

انه ضمنا التأنيث من الملائكة اتباعا لضم الجيم - [00:17:24](#)

اسجدوا ونظيره الحمد لله الحمد لله لتتبع الهم بالنظم بقلد وهذا الاتباع معروف انه موجود في لغة العرب وان كان الراجح هنا هنا

خلافه الثانية قوله تعالى اسجدوا السجود معناه في كلام العرب التذلل والخضوع. قال الشاعر - [00:17:50](#)

تظل الغلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر الجبال الصغار جعلها سجدا للحوافر لقهر الحوافر اياها. وانها لا تمتنع عليها

وعين ساجدة اي فاترة عن النظر وغايته وضع الوجه بالارض - [00:18:30](#)

قال ابن فارس سجد اذا تظامن وكل ما سجد فقد ذل والاسجاد ادامة النظر. قال ابو عمرو واسجد اذا طأطأ رأسه قال فضول ازمتهما

اسجدت سجود النصرى لاحبارها قال ابو عبيدة وانشدني اعرابي من بني اسد وقلن له اسجد ليلية فاسجد - [00:19:00](#)

يعني البعير اذا طأطأ رأسه ودراهم الاسجاد. دراهم كانت عليها صور كانوا يسجدون لها قال وافى بها كدراهم الاسجاد يوجد من من

البشر ان اشرب حب الدنيا يكاد يخضع ويسجد للدراهم - [00:19:39](#)

هذا موجود في بعض الناس من بلغ بهم الى هذا الحد الثالثة استدل من فضل ادم وبنيه بقوله تعالى للملائكة اسجدوا لادم قالوا وذلك

يدل على انه كان افضل منهم - [00:20:07](#)

والجواب ان معنى اسجدوا لادم اسجدوا لمستقبلين وجه ادم وهو كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي عند دلوك الشمس اجعلوا

ادم مثل الكعبة اسجدوا اليه والسجود لله وكقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - [00:20:39](#)

عند اتمام خلقه. ومواجهتكم اياه ساجدين وقد بينا ان المسجد له لا يكون افضل من الساجد بدليل القبلة فان قيل فاذا لم يكن افضل

منهم فما الحكمة في الامر بالسجود له - [00:21:12](#)

ان الملائكة لما استعظموا بتسبيحهم وتقديسهم امرهم بالسجود لغيره ليريهم استغناء عنهم وعن عبادتهم وقال بعضهم عيروا ادم

واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصنع به فامروا بالسجود له تكريما ويحتمل ان يكون الله تعالى امرهم بالسجود له معاقبة لهم على

قولهم اتجعل فيها - [00:21:37](#)

من يفسد فيها لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة وكان علم منهم انه ان خاطبهم انهم قائلون هذا فقال لهم اني هم بشرا من

طين وجاعله خليفة. فاذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - [00:22:15](#)

والمعنى ليكون ذلك عقوبة لكم في ذلك الوقت. على ما انتم قائلون لي الان قيل فقد استدل ابن عباس على فضل البشر بان الله تعالى

اقسم بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون. وامنه من العذاب - [00:22:45](#)

بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وقال للملائكة قل منهم اني اله من دونه. فذلك نجزيه جهنم قيل له انما لم يقسم

بحياة الملائكة كما لم يقسم بحياة نفسه سبحانه فلم - [00:23:17](#)

لعمرى واقسم بالسماء والارض ولم يدل على انها ارفع ارفع قدرا من العرش والجنان السبع. واقسم باليتين والزيتون واما قوله

سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه. فهو نظير قوله لنبيه - [00:23:45](#)

عليه السلام لان اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وليس فيه اذا دلالة والله اعلم الرابعة الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله

اشهد اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله - [00:24:12](#)

حي على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله حي على الفلاح لا اله الا الله اللهم صل وسلم الرابعة اختلف الناس في كيفية سجود

الملائكة لادم بعد اتفاهم على انه لم يكن سجود عبادة - [00:25:23](#)

وقال الجمهور كان هذا امرا للملائكة بوضع الجباه على الارض كالسجود المعتاد في الصلاة لانه الظاهر من السجود في العرف والشرع

وعلى هذا قيل كان ذلك السجود تكريما لادم واظهارا لفضله وطاعة لله تعالى - [00:27:05](#)

وكان ادم كالقبة لنا ومعنى لادم الى ادم كما يقال صلى للقبة اي الى القبة وقال قوم لم يكن هذا السجود المعتاد اليوم الذي هو وضع الجبهة على الارض ولكنهم مبقا على اصل اللغة فهو من التذلل والانقياد - [00:27:29](#)

اي اخضعوا لادم واقروا له بالفضل فسجدوا اي امتثلوا ما امروا به ولكن الطاهر انه السجود المعتاد هو المتعارف عليه العرف والشرع واختلف ايضا هل كان ذلك السجود خاصا بادم عليه السلام - [00:28:00](#)

لا يجوز السجود لغيره من جميع العالم الا لله تعالى. ام كان جائزا بعده الى هاني يعقوب عليه السلام لقوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخرروا له سجدا فكان اخر ما اغيخ من السجود للمخلوقين - [00:28:32](#)

والذي عليه الاكثر انه كان مباحا الى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة والجمل نحن اولى بالسجود لك من الشجرة والجمل الشارج. فقال لهم لا لا ينبغي - [00:28:58](#)

ان يسجد لاحد الا لله رب العالمين روى ابن ماجة في سننه والبستي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد البوستي بن حبان - [00:29:24](#)

في الخبر الاخير اربعة تعليق حديث ابن اوفى لا من حديث ابن ابي ووق نعم قال لما قدم معاذ ابن جبل من الشام سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:29:46](#)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا؟ فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم هم يسجدون لبطارقتهم واساقتهم فاردت ان افعل ذلك بك قال فلا تفعل فاني لو امرت شئت - [00:31:49](#)

امرت شيئا ان يسجد لي شيء لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي علاقة لم تمنعه لفظ البست - [00:32:12](#)

ومعنى يعني اللفظ المذكور لفظ ابن حبان مهو بلفظ ابن ماجة ومعنى القطر ان العرب يعز عندهم وجود وجود كرسي للولادة فيحملون نساء جاءهم على القتب عند الولادة وفي بعض طرق معاذ ونهى عن السجود للبشر وامر بالمصافحة - [00:32:36](#)

قلت وهذا السجود المنهي عنه. قد اتخذه جهال المتصوفة. عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فيرى الواحد منهم اذا فيرى الواحد منهم اذا اخذه الحال بزعمه يسجد للاقدام لجهله - [00:33:15](#)

سواء اكان للقبة ام غيرها جهالة منه ظل سعيهم وخاب عملهم تقبيل الاقدام سواء كان للوالدين او غيرهم جاء في حديث ضعيف انه قبلوا قدمه عليه الصلاة والسلام نفر منه - [00:33:44](#)

النصاري قد اقبل يديه وقدمه لكن تقبيل القدم يلزم منه السجود يلزم منه السجود ولذلك اولا لضعف الخبر الوارد فيه الامر الثاني ما يلزمه عليه - [00:34:09](#)

واما تقبيل اليد مرجح جوازها لا سيما من له حق على الانسان وعليه الفتوى الان المتأخرة كان شيوخ نجد يمنعون بتقبيل اليد يسمونه السجدة الصغرى لكن كثرت تواردت النصوص في فعله وجوازه - [00:34:37](#)

الحمد لله نعم الخامسة قوله الا ابليس نصب على الاستثناء المتصل لانه كان من الملائكة على قول الجمهور ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم جاء النص على انه كان من الجن - [00:35:07](#)

بعضهم قال هذا النوع من الجن من الملائكة هذا ما ما يتجه مثل هذا الكلام قالوا انه مقدم في الملائكة وانه لما تجبر وتكبر وطرد من الجنة الله المستعان كمل كمل - [00:35:38](#)

وهو وهو اختيار الشيخ ابي الحسن ورجحه الطبري وهو الاية الشعري اختيار الشيخ ابو الحسن الشعري رجحه الطبري يعني في تفسيره قال ابن هذا على القول بانه استثناء متصل وان وان المستثنى من جنس المستثنى منه - [00:36:15](#)

اذا قلنا انه استثناء منقطع ولا دلالة فيه قام القوم الا حمارا مثل هذا قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل. وكان من اشراف الملائكة. وكان من الاجنحة الاربعة ثم ابلس بعد - [00:36:45](#)

مواسم حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ابليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلغنه فصار شيطانا وحكى الماء وردى

عن قتادة انه كان من افضل صنف من الملائكة يقال لهم الجنة - [00:37:10](#)

وقال سعيد بن الجبير ان الجن سبط من الملائكة خلقوا من نار وابليس منهم وخلق سائر الملائكة من نور وقال ابن زيد والحسن

وقتادة ايضا. ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر. ولم - [00:37:35](#)

كن ملك وروي نحوه عن ابن عباس وقال اسمه الحارس وقال شهر ابن حوشب وبعض الاصوليين كان من الجن الذين كانوا في الارض

وقاتلتهم الملائكة فسبوه صغيرا وتعبد مع وخوطب وحكاه الطبري عن وحكاه الطبري عن ابن مسعود - [00:37:59](#)

والاستثناء على هذا على هذا منقطع مثل قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقوله الا ما ذكيتم في احد القولين وقال الشاعر

ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع - [00:38:30](#)

واحتج بعض اصحاب هذا القول ليس من نوع من جنس العطش ولا من جنس الجوع مقصود المسألة من الملائكة او من الجن النص

على انه من الجن كونه من الملائكة - [00:38:59](#)

جاء به بعض الاثار بعض الصحابة احاول من اراد ان يمشي مثل هذا القول الاستدلال او بمثله بمثل هذا الكلام واحتج بعض اصحاب

هذا القول بان الله جل وعز وصف الملائكة فقال لا يعصون الله ما - [00:39:24](#)

ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله تعالى الا ابليس كان من الجن. والجن غير الملائكة اجاب اهل المقالة الاولى بانه لا يمتنع ان

يخرج ابليس من جملة الملائكة لما سبق في علم الله بشقائه عدلا منه. لا يسأل عما يفعل - [00:39:50](#)

وليس في خلقه من نار ولا في تركيب الشهوة حين غضب عليه ما يدفع انه من الملائكة لان المادة اذا تحول حكمها تحول جنسها

الحمر لما كانت تؤكل الطاهرة - [00:40:20](#)

من الطيبات نعم فلما حرمت سلبت هذه الخاصية صارت رجس وقول من قال انه كان من جن الارض فسبي وقد روي في مقابلته ان

ابليس هو الذي قاتل الجن في الارض مع جند من الملائكة - [00:40:48](#)

حكاه المهدي وغيره وحكى الثعلبي عن ابن عباس ان ابليس كان في حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم

وخلقت الملائكة من نور. وكان اسمه بالسريانية عزازيل - [00:41:16](#)

عربية الحارث وكان من جاءت القصة القصة ذكرت ادم حملت امرأته يسقط جاءهم ابليس فسموه عبد الحارث يعيش ولا يلزم ان

يكون ادم قالوا جنس من بني ادم شخص من بني ادم - [00:41:38](#)

حصلت له هذه القصة واصلوا القصة معروف ومحفوظ في الكتاب في القرآن في سورة الاعراف نعم وكان من خزان الجنة وكان

رئيس ملائكة السماء الدنيا وكان له سلطانها وسلطان الارض - [00:42:29](#)

وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما. وكان يسوس ما بين السماء والارض. فرأى نفسه بذلك شرها وعظمة فذلك الذي دعاه

الى الكفر فعصى الله فمسخه شيطانا رجيمًا واذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجمه وان كانت خطيئته في معصية فارجه -

[00:42:50](#)

وكانت خطيئة ادم عليه السلام معصية وخطيئة ابليس كبرا والملائكة قد تسمى جنا لاستتارها. وفي التنزيل وجعلوا بينه وبين الجنة

نسبا وقال الشاعر في ذكر سليمان عليه السلام وسخر من جن الملائكة اسعد - [00:43:21](#)

وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وايضا لما كان من خزان الجنة نسب اليها فاشتق فاشتق اسمه من اسمها. والله

اعلم وابليس وزنه افريل مشتق من الابلّاس وهو اليأس من رحمة الله تعالى ولم - [00:43:48](#)

لانه معرفة ولا نظير له في الاسماء فشبهه بالاعجمية. قاله ابو عبيدة وغيره وقيل هو اعجمي لاشتقاق له. فلم ينصرف للعجمة

والتعريف. قاله الزجاج وغيره وابليس وزنه افعيل مشتق من الابلّاس. ولم ينصرف - [00:44:18](#)

الى اخره وجود فعيل اقول لهم احليل والاكليل الوزن موجود في العربية اللهم صلي وسلم خير اللهم لك

الحمد - [00:44:51](#)